

Focus

قابلية الاستثمار المالية، واستهداف أشد الفئات فقرا، وأثر ذلك على الدخل: هل هناك مفاضلات بالنسبة لمؤسسات التمويل البالغ الصغر؟



سلسلة Focus هي الأداة الرئيسية لدى المجموعة الاستشارية لمساعدة أشد الفئات فقرا لتعميم المعلومات عن أفضل أساليب العمل في تمويل مؤسسات الأعمال البالغة الصغر على الحكومات والجهات المانحة ومؤسسات القطاع الخاص والمؤسسات المالية.

يرجى الاتصال بسكرتارية المجموعة لإبداء التعليقات، والإسهام بمقالات وتلقي المذكرات الأخرى في هذه السلسلة، وذلك على العنوان التالي:

1818 H Street NW,
Washington, D.C. 20433
Tel.: 202-473-9594
Fax: 202-522-3744
e-mail:
CProject@World Bank.org

هل بوسع مؤسسات التمويل البالغ الصغر تحقيق قابلية الاستثمار المالية والوصول إلى أشد الفئات فقرا؟ ما هي المفاضلات في السعي لتحقيق هذين الهدفين في آن واحد؟ هذان السؤالان هما من بين الأسئلة الرئيسية التي يتناولها دافيد هولم وبول موسلي في كتابهما الذي صدر حديثا بعنوان «التمويل ضد الفقر» (London: Routledge, 1996). وأثارت النتائج التي توصل إليها هذا الكتاب قدرا كبيرا من المناقشة فيما بين المختصين في التمويل البالغ الصغر. وتستهدف هذه المذكرة طرح هذه النتائج على أكبر عدد ممكن من القراء. وهي ليست استعراضا لهذا الكتاب وينبغي عدم اعتبارها استعراضا له.

درس البروفيسوران هولم وموسلي ١٣ مؤسسة تمويل بالغ الصغر في سبعة بلدان، تستهدف كافتها تخفيض أعداد الفقراء وتستخدم مجموعات مختلفة قليلا من السمات التصميمية. وكان الغرض من هذه الدراسة فهم تأثير تصميم المؤسسات وأجهزة إدارتها وبيئات سياساتها على قابلية واستمرارها المالية وعلى كافة معايير قياس أثارها، بما في ذلك تخفيض أعداد الفقراء. وقارن المؤلفان التغيير في كل من متغيرات الأثر على مر الفترة ١٩٨٩-١٩٩٣ في عينة عشوائية مؤلفة من مائة وخمسين مقترضا بالتغيير الحاصل على ذلك المتغير في مجموعة ضيقت مؤلفة من ١٥٠ من غير المقترضين كان دخلهم والأصول التي يملكونها وقدرتهم على الحصول على خدمات البنية الأساسية مماثلة لما كان لمجموعة المقترضين. وتصف هذه المذكرة نتائج هذه الدراسة.

قابلية الاستثمار المالية وأفضل أساليب العمل

يبين الجدول ١ نتائج كل من الأداء المالي والأثر على أوضاع الفقر الناجمين عن المؤسسات التي تمت دراستها.

وتبين أن المؤسسات التي قابلية استمرارها المالي مرتفعة (المجموعة أ) شهدت معدلات متأخرات ومؤشرات اعتماد على الدعم أدنى مما شهدته المجموعة التي قابلية استمرارها المالية منخفضة (المجموعة ب). ويبدو أن لقابلية الاستثمار المالي صلة بما هو معترف به من سمات تصميم «أفضل أساليب الأداء» مثل أسعار الفائدة الأعلى، وتوفير مرافق الادخار الطوعي، وتواتر تحصيل القروض، ووجود حوافز مادية للمقترضين والموظفين العاملين على القروض بهدف تحقيق أقصى معدلات تسديد ممكنة.

قابلية الاستثمار المالية وتخفيض أعداد الفقراء

إن العلاقة بين قابلية الاستثمار المالية وتخفيض أعداد الفقراء أكثر غموضا. فمؤسسات المجموعة أ حين تؤخذ بكاملها تسفر عن أثر على الدخل أكبر مما تسفر عنه مؤسسات المجموعة ب. إلا أن نسبة المتعاملين الذين هم دون حد الفقر تتراوح كثيرا ما بين ٧ في المائة في حالة بنك الشعب الإندونيسي (المجموعة أ) و ٩ في المائة في حالة هيئة الائتمان الزراعية لأصحاب الحيازات الصغيرة في ملاوي (المجموعة ب) و«الغالبية العظمى» في مؤسسات بنغلاديس (المجموعة أ). ولا تستهدف مؤسسات المجموعة «أ» متعاملين أشد فقرا ممن تستهدف مؤسسات المجموعة «ب».

ويتيح الشكل ١ المزيد من المعلومات عن العلاقة فيما بين قابلية الاستثمار المالية وتخفيض أعداد الفقراء. ويمكن استخلاص ثلاثة استنتاجات من الشكل ١.

• بالنسبة لكل من المؤسسات الخمس التي تتوفر بيانات عنها، يزداد أثر البرنامج، بمعدل متناقص، مع دخل المتعامل. ويعبارة أخرى، تشهد الأسر المقترضة التي

الجدول ١: نظرة عامة على ١٣ مؤسسة تمويل بالغ الصغر

عدد المقترضين (١٩٩١)	أسعار الفائدة الحقيقية (%) (١٩٩٢)	مؤشر الاعتماد على الدعم (١٩٩٢)	معدل المخاطر المتأخرات في مدة ستة أشهر (١٩٩٢)	تواتر انخار طوعي	تواتر تحصيل القروض (١)	حواجز التسديد (٢)	نسبة المقترضين دون حد الفقر (%)	متوسط الزيادة في دخل المقترض كنسبة مئوية من مجموعة الضبط *	
								العينة	بأكملها
٥١٠٠٠	٤٥	١٣٥	٠.٦	نعم	شهريا	١	٢٩	٢٧٠	١٠.١
١٨٠٠٠٠	٦	٩	٣.٠	نعم	أسبوعيا	٢	٧	٥٤٤	١١٢
٤٩٩٠٠٠	٦٠	٣٢	٢.١	نعم	أسبوعيا	٢	٣٨	٢١٦	١١٠
١٥٨٠٠٠	٦٠	٣٥	١٣.٧	نعم	أسبوعيا	٢	٢٩		
١٠٥٠٠٠٠	١٥	١٤٢	٤.٥	لا	أسبوعيا	١	غالبية عظمى	١٣١	١٢٦
٥٩٨٠٠٠	١١	١٩٩	٣.٠	لا	أسبوعيا	١	غالبية عظمى	١٤٣	١٣٤
٣٥٠٠٠		١٩٩	٠.٠	لا	أسبوعيا	١	غالبية عظمى	١٣٨	١٣٣
٧٠٢٠٠٠	١١	٢٢٦	٤.٠	نعم	شهريا	١	٥٢	١٥٧	١٢٣
٢٤٠٠	٩	٢١٧	٨.٩	نعم	أسبوعيا	١		١٣٣	١٠.٣
٥٤٢٨٢٢	٢٧.١	١٣٢.٧	٤.٤					٢١٦.٥	١١٧.٨
المجموعة ب									
١٢٠٠٠٠٠	٣.٠	١٣٣	٤٢.٠	نعم	سنويا	٠	٤٤	٢.٢	١٣٣
١٧٠٠	١٠.٠	٢٦٧	٢.٠٢	لا	شهريا	٠	٠	١٢٥	
٢٢٣	٨.٠	١٨٨٤	٤٣.٤	لا	أسبوعيا	١	غالبية عظمى	١١٧	١٠.١
٤٠٠٠٦٢	٧.٠	٣٩٨	٢٧.٨	لا	سنويا	٠	٧	١٧٥	١٠.٣

* السنة السابقة للدراسة

ملاحظة: (١) فترات التسديد

(٢) حواجز التسديد: صفر = لا شيء، ١ = قرض أكبر متكررة متاح فقط لمن كان أداءهم التسديدي مرضيا، ٢ = مثل ١، مع ارتباط راتب الموظف وأسعار الفائدة للمقترض بالأداء التسديدي.

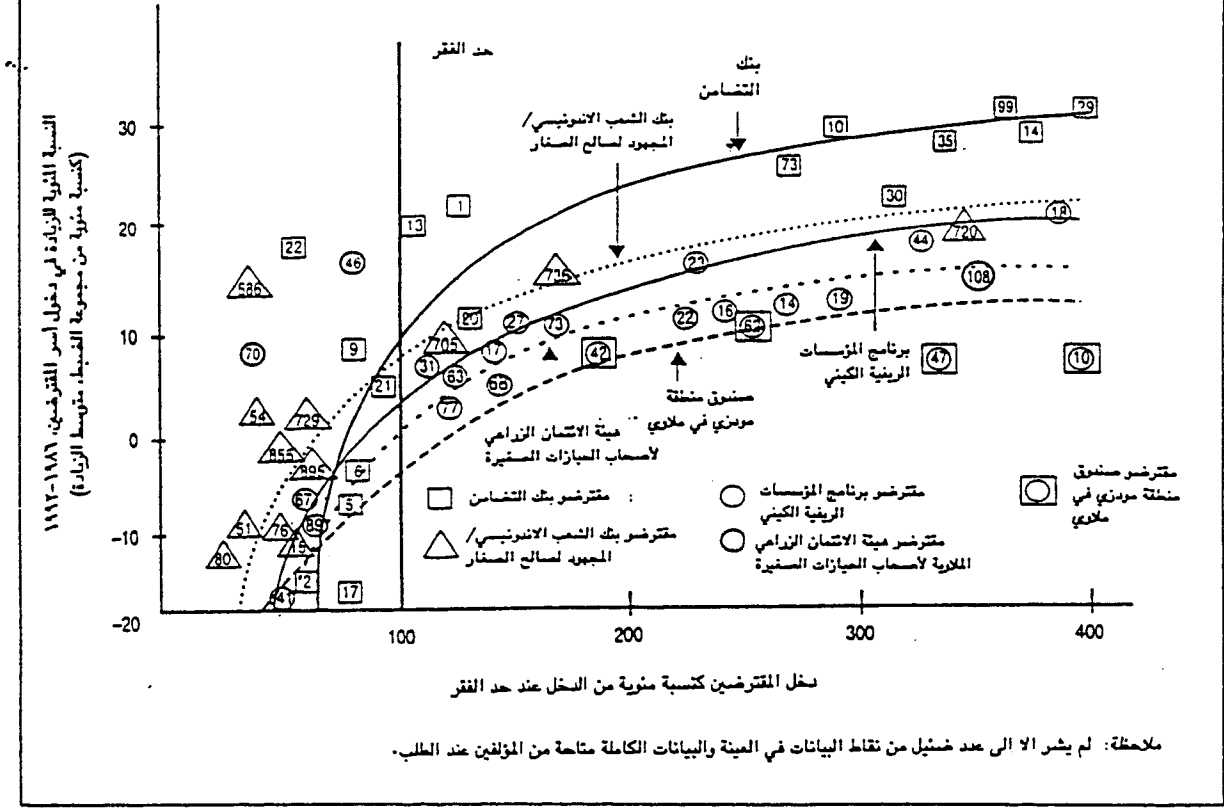
لماذا يشهد المقترضون الأمل فقرا أثرا أكبر على دخلهم؟ - الحماية مقابل التشجيع

يقول المؤلفان أن المقترضين الذين دخلهم أعلى يشهدون أثرا أكبر على دخلهم لأن المتعاملين الذين هم فوق حد الفقر مستعدون للمخاطرة والاستثمار في التكنولوجيات في أنشطة «ترويجية» من الأرجح أن تزيد تدفقات الدخل. ومن جهة أخرى، يميل المقترضون الفقيريون جدا للحصول على قروض صغيرة لحماية قدرتهم على البقاء ونادرا ما يستثمرون في تكنولوجيا جديدة أو رأس مال ثابت أو في استخدام أيد عاملة (الجدول ٢). ولا تسفر هذه القروض عن تغييرات كبيرة وسريعة في دخل المقترضين، وفي بعض الحالات يمكن أن تؤدي إلى تخفيض إمكانات دخلهم باغراق هؤلاء المقترضين في ديون أكبر من طاقتهم.

هي فوق أو عند حد الفقر أثرا على الدخل أعلى، في المتوسط، من الأثر الذي تشهده الأسر التي دون حد الفقر، مقارنة بتغيرات الدخل التي تشهدها مجموعة الضبط.

- بالنسبة للفقراء جدا، أثر القروض، في المتوسط، صغير أو سلبي مقارنة بمجموعة الضبط، على الرغم من وجود بعض الاستثناءات الهامة من هذه القاعدة والجديرة بالمزيد من الدراسة.*
- منحنيات الأثر بالنسبة لمؤسسات المجموعة «أ» تقع دائما فوق منحنيات مؤسسات المجموعة «ب»، مما يوحي بأنه قد يكون من الممكن زيادة متوسط أثر البرامج عن طريق اعتماد سمات أفضل أساليب العمل التي تزيد قابلية الاستثمار المالية.

الشكل الإطاري ٣-٧ أثر القروض فيما يتعلق بدخل المقترضين: بيانات من ضمن النطقة المعنية



الجدول ٢: خمس عينات مقترضين

استخدامات القروض لكل ١٠٠ دولار اقترضت، حسب فئات الدخل

١٩٩٣		استخدامات القروض
أعلى من ٨٠٪ من حد الفقر	أقل من ٨٠٪ من حد الفقر	
١٤	٦٩	استهلاك
٣٠	١٥	شراء رأس مال عامل
١٢	٥	استئجار أيد عاملة خارج الأسرة
٣٢	١٠	شراء رأس مال ثابت غير منطو على تكنولوجيا جديدة
١٢	٦	شراء رأس مال ثابت منطو على تكنولوجيا جديدة
١٤٣	٥٩	متوسط حجم القروض

المصدر: Mosley and Hulme, *Finance Against Poverty*, Routledge 1996; country case studies

وعلى الرغم من الميول العام لدى المتعاملين الأفضل حالا لأن يشهدوا أثرا أكبر على دخلهم نتيجة الائتمان البالغ الصغر، فإن بعض المقترضين الذين هم دون حد الفقر حققوا زيادات كبيرة في الدخل نتيجة القروض التي حصلوا عليها. ويشير التحليل الأولي لمن هم «خارج هذا النطاق» الى أن هؤلاء المقترضين الفقراء أنفسهم قاموا بالاقتراض من أجل استثمارات رأس مالية منخفضة المخاطر نسبيا كمشروع ري صغير، أو البذور عالية الغلة في المناطق البعلية أو في أنوال لحياكة السجاد.

لماذا تسفر المؤسسات القابلة للاستمرار ماليا عن أثر أفضل على الدخل؟

تقع منحنيات الأثر بالنسبة للمؤسسات الثلاث في المجموعة «أ» (بنك التضامن، وهيئة كاتشاماتان للتسليف، وبرنامج المؤسسات الريفيه الكيني) فوق منحنيات المؤسسات التي أداؤها المالي أسوأ، مما يوحي

المجموعة الاستشارية لمساعدة أشد الفئات فقرا [برنامج التمويل البالغ الصغر]

عمليات الاقتراض على المقترضين الذين هم فوق حد الفقر مباشرة ويطلبون قروضا «تشجيعية». ثانيا، الاصلاحات المؤسسية الملائمة لتحقيق مواعة مؤسسات التمويل البالغ الصغر لسماة أفضل تصاميم أساليب العمل (أسعار فائدة تحقق استرداد التكاليف، تسهيلات ادخار وتأمين، التحصيل المكثف لأقساط القروض، وحوافز التسديد) قد تجعل من الممكن زيادة الأثر على أوضاع الفقر وتزيد السلامة المالية في نفس الوقت.

واضافة الى اعتماد سماة تصاميم أفضل أساليب العمل، يقترح الباحثان توصيتين أخريين بشأن مؤسسات التمويل البالغ الصغر المهتمة بتعميق قدرتها على الوصول الى الفقراء جدا. أولا، من شأن الأدوات المالية المصممة بما يستوفي احتياجات الفقراء أن تزيد نجاح تلقيهم للخدمات المالية. وتشمل هذه الأدوات التسهيلات الادخارية الملائمة والقروض الصغيرة الطارئة لأغراض الاستهلاك. ثانيا، يمكن لمؤسسات التمويل البالغ الصغر تقاضي أسعار فائدة أعلى على القروض الصغيرة، وبذا تغير نظام الحوافز الذي يعمل بانتظام ضد القروض الأصغر حجما التي تكلفتها أعلى نسبيا.

* هذه الاستثناءات مدرجة باعتبارها «خارج الاطار» في الشكل ١، على يسار حد الفقر وفوق منحنيات الأثر.

استفادت هذه المذكرة من كتاب دافيد هولم وبول موسلي بعنوان (London: Routledge, "Finance Against Poverty" (1996). وأعددها بول موسلي، استناد علم الاقتصاد، في جامعة ريدنج، وبريجيت هلمز، اخصائية في التنمية الريفية، سكرتارية المجموعة الاستشارية لمساعدة أشد الفئات فقرا

أعد هذه الترجمة قسم الترجمة العربية في البنك الدولي بمساعدة مالية من المكتب الاقليمي للدول العربية التابع لبرنامج الأمم المتحدة الانمائي.

بأن المؤسسات التي اعتمدت سماة «أفضل أساليب العمل» الخاصة بالتمويل البالغ الصغر يمكن أن تحقق أثرا أكبر. وي طرح المؤلفان عددا من الايضاحات الممكنة بشأن كيفية تمكن هذه السماة المتعاملين الذين لديهم امكانات تحقيق معدلات عائد أعلى من أن يختاروا بأنفسهم الدخول في برنامج معين:

(١) ان أسعار الفائدة الأعلى التي تتقاضاها المؤسسات القابلة للاستمرار حاليا تستبعد المقترضين الذين لمشروعاتهم معدلات عائد منخفضة نسبيا.

(٢) تميل المؤسسات القابلة للاستمرار ماليا الى تنفيذ خطط ادخار طوعي أو الزامي، وبذا تستبعد الرغبة في الادخار المقترضين نفسهم المذكورين في البند «أ» أعلاه، وتتيح للأسر المقترضة درجة محدودة من الضمان ان لم تحقق المشروعات المزمعة المستوى المتوقع من العائدات.

(٣) يؤدي تقديم الخدمات المصرفية قريبا من مكان عمل أو اقامة الزبائن الى تخفيض التكاليف بالنسبة للمقترضين، مما يزيد معدل العائد بالنسبة لهم.

(٤) وتميل حقيقة أن أقساط القروض تحصل بانتظام الى ردع المقترضين الذين معدل عائداتهم منخفض.

تقييم المفاضلة

ما هي مدلولات النتائج التي توصل اليها هولم وموسلي بالنسبة لمؤسسات التمويل البالغ الصغر؟ أولا، من المرجح أن تسفر هذه المؤسسات عن أثر يتمثل في زيادة متوسط الدخل عن طريق التركيز في